Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيها والعير التى أقبلنا فيها ﴾ بل يقول عنها انها من مشاهير الاستعارات . والمراد : « واسأل أهل القرية التى كنا فيها وأصحاب العير التى أقبلنا فيه » وهذا التفسير نفسه هو ما قاله ابن قتيبة كما مر ذكره ، والبلاغيون على أن الآية مجاز مرسل علاقة المحلية . ونرى هذا التوحد بين الاستعارة والمجاز المرسل فى تفسير كلمة « اللسان » فى قوله تعالى : ﴿ لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾ [النحل : ١٠٣] وقوله : ﴿ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ [مريم : ٥٠] فهو يقول فى الآية الأولى : وهذه استعارة لأن المراد باللسان ههنا جملة القرآن وطريقته ، لا العضو المخصوص الذى يقع الكلام به . وذلك كما يقول العرب فى القصيدة : هذه لسان فلان أى قوله .. وانما سمى القول لسانا ، لأنه انما يكون باللسان ، ويصدر عن اللسان »[٤٤] . ويقول فى تفسير الآية الثانية : « وهذه استعارة . والمراد بذكر اللسان ههنا – والله أعلم – الثناء الجميل الباقى فى أعقابهم والخالف فى آبائهم . والعرب تقول : جاءنى لسان فلان . يريد مدحه أو ذمه . ولما كان مصدر المدح والذم عن اللسان عبروا عنهما باسم اللسان . وانما قال سبحانه : « لسان صدق » . إضافة للسان إلى أفضل حالاته ، وأشرف متصرفاته لأن أفضل أحوال اللسان أن يخبر صدقا ، أو يقول حقا »[٤٥] ، والذى استقر عليه البلاغيون أن استخدام « اللسان » للدلالة على القول ، مجاز مرسل علاقته الآلية كما أوضحنا من قبل .

ويبدو اتحاد الاستعارة مع الكناية فى تفسيره لقوله تعالى فى صفة من يجادل فى الله بغير علم : ﴿ ثانِيَ عِطْفِه ليضل عن سبيل الله ﴾ [الحج : ٩] إذ يقول : وهذه استعارة . والمراد بها – والله أعلم – الصفة بالإعراض عن سماع الرشد ، ولَىُّ العنق عن اتباع الحق . لأن المستقبِل لسماع الشىء الذى لا يلائمه فى الأكثر يصرف دونه بصره ، ويَثْنى عنه عنقه . والعِطْف : جانب القميص ، وبه سمى

= فى بطونهم نارا ﴾ وأحال فى حديثه هناك على ما قاله هنا . والجدير بالذكر أن الجاحظ عرض لآية سورة النساء هذه فى سياق حديثه عما جاء فى المجاز والتشبيه بالأكل ، ولم يزد على أن قال « وهذا إعجاز آخر » ، الحيوان ج ٥ ص ٢٥ .

(٤٤) تلخيص البيان ص ١٩٥ – ١٩٦ .

(٤٥) السابق : ٢٢٠ .